مركز حمورابي

أمريكا تخسر العالم العربي والصين تجني الفوائد

أمريكا تخسر العالم العربي والصين تجني الفوائد

بقلم: مايكل روبينز وأماني جمال ومارك تيسلر
ترجمة : ا.م.د. سعد علي حسين التميمي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

3 تموز **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

كان السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023 لحظة فاصلة ليس فقط بالنسبة لإسرائيل بل للعالم العربي، اذ مع احتدام القتال بين اسرائيل وحركة حماس في غزة بدأ فيه نظام جديد ينشأ في المنطقة، فقبل ثلاث سنوات، أطلق أربعة أعضاء في جامعة الدول العربية – البحرين والمغرب والسودان والإمارات العربية المتحدة – عمليات لتطبيع علاقاتهم الدبلوماسية مع إسرائيل، ومع اقتراب صيف عام 2023 من نهايته، بدا أن أهم دولة عربية لم تعترف بإسرائيل، أي المملكة العربية السعودية، مستعدة للقيام بذلك أيضًا.

وقد أدى هجوم حماس والعملية العسكرية الإسرائيلية المدمرة اللاحقة في غزة إلى تقليص هذه المسيرة نحو التطبيع، فقد صرحت المملكة العربية السعودية بأنها لن تمضي قدماً في اتفاق التطبيع حتى تتخذ إسرائيل خطوات واضحة لتسهيل إقامة دولة فلسطينية، واستدعى الأردن سفيره من إسرائيل في نوفمبر/تشرين الثاني 2023، ولم تتحقق زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى المغرب والتي كان من المقرر إجراؤها في أواخر عام 2023، وراقب الزعماء العرب بحذر مواطنيهم الذين أصبحوا معارضين جهرا للحرب في غزة، وفي العديد من الدول العربية، خرج الآلاف للاحتجاج على الحرب الإسرائيلية والأزمة الإنسانية التي أنتجتها، كما دعا المتظاهرون في الأردن والمغرب إلى إنهاء معاهدات السلام التي أبرمتها بلدانهم مع إسرائيل، معربين عن إحباطهم من أن حكوماتهم لا تستمع إلى شعوبها.

وقد يتبين أن السابع من أكتوبر/تشرين الأول قد يكون لحظة فاصلة بالنسبة للولايات المتحدة أيضاً، فبسبب الحرب في غزة، تحول الرأي العام العربي بشكل حاد ضد أقوى حليف لإسرائيل، الولايات المتحدة - وهو تطور يمكن أن يربك الجهود الأمريكية ليس فقط للمساعدة في حل الأزمة في غزة ولكن أيضًا لاحتواء إيران والتصدي للنفوذ الصيني المتزايد، وفي الشرق الأوسط قامت شبكة الباروميتر العربي، وهي منظمة بحثية غير حزبية ، بإجراء استطلاعات رأي تمثيلية وطنية نصف سنوية في 16 دولة عربية منذ عام 2006، وقامت بالتقاط آراء المواطنين العاديين في منطقة لا يوجد بها سوى القليل من استطلاعات الرأي، وبعد غزو الولايات المتحدة للعراق عام 2003، وجدت استطلاعات أخرى باستمرار أن قِلة من المواطنين العرب العاديين لديهم آراء إيجابية تجاه الولايات المتحدة، ومع ذلك وبحلول عام 2022، تحسنت مواقفهم إلى حد ما، حيث أكد ما لا يقل عن ثلث المشاركين في جميع البلدان التي شملها استطلاع الباروميتر العربي أن لديهم رأيًا "إيجابيًا جدًا" أو "إيجابيًا إلى حد ما" تجاه الولايات المتحدة.

لكن الاستطلاعات التي اجريت في خمس دول في أواخر عام 2023 وأوائل عام 2024 تظهر أن مكانة الولايات المتحدة بين المواطنين العرب قد تراجعت بشكل كبير، ويشير استطلاع للرأي أجري في تونس قبل احداث 7 تشرين الأول/أكتوبر وبعدها بقوة إلى أن هذا التحول حدث ردا على الأحداث في غزة، ولعل الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن الاستطلاعات أوضحت أيضًا أن خسارة الولايات المتحدة كانت بمثابة مكسب للصين، فقد تحسنت آراء المواطنين العرب تجاه الصين في الاستطلاعات الأخيرة، مما أدى إلى تراجع وتغير اتجاه مثل نصف عقد من ضعف الدعم للصين في العالم العربي، وعندما طرح سؤال عما إذا كانت الصين قد بذلت جهودًا جادة لحماية الحقوق الفلسطينية، وافق عدد قليل من المشاركين على ذلك، وتشير هذه النتيجة إلى أن وجهات النظر العربية تعكس استياءً عميقاً من الولايات المتحدة وليس دعماً محدداً للسياسات الصينية تجاه غزة.

وفي الأشهر والسنوات المقبلة، سوف يسعى قادة الولايات المتحدة إلى إنهاء الصراع في غزة وبدء المفاوضات نحو تسوية دائمة للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وتأمل الولايات المتحدة أيضًا في حماية الاقتصاد الدولي من خلال حماية البحر الأحمر من هجمات وكلاء إيران وتعزيز تحالف إقليمي يحتوي ايران ويحد من مشاركة الصين في المنطقة، ومع ذلك ولتحقيق أي من هذه الأهداف، تحتاج واشنطن إلى شراكة الدول العربية، وهو أمر سيكون من الصعب تحقيقه إذا ظل السكان العرب متشككين في أهداف الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وكثيراً ما يشير المحللون والسياسيون الأمريكيون إلى أن ما يسمونه أحياناً باستخفاف "الشارع العربي" لا ينبغي أن يكون ذا أهمية كبيرة للسياسة الخارجية الأمريكية، ولأن معظم الزعماء العرب مستبدون، كما تقول الحجج، فإنهم لا يهتمون كثيراً بالرأي العام، وبالتالي ينبغي لصناع السياسات في الولايات المتحدة إعطاء الأولوية لعقد صفقات مع سماسرة السلطة على كسب قلوب وعقول المواطنين العرب، ولكن بشكل عام، فإن فكرة أن الزعماء العرب غير مقيدين بالرأي العام هي مجرد أسطورة، فقد أطاحت انتفاضات الربيع العربي بحكومات في أربع دول، وأدت الاحتجاجات واسعة النطاق في عام 2019 إلى تغييرات في القيادة في أربع دول عربية أخرى، ويتعين على السلطويين أيضاً أن يأخذوا في الاعتبار آراء الأشخاص الذين يحكمونهم، والآن لا يرغب سوى عدد قليل من الزعماء العرب في أن يُنظر إليهم وهم يتعاونون علناً مع واشنطن، نظراً للارتفاع الحاد في المشاعر المعادية لأميركا بين الشعوب التي يحكمونها.

وقد يكون لغضب المواطنين العرب من السياسة الخارجية الأمريكية عواقب مباشرة وخطيرة على الولايات المتحدة، فلقد أظهرت دراسات سابقة تستند إلى بيانات من استطلاعات الرأي في الجزائر والأردن أن الغضب من السياسة الخارجية الأمريكية يمكن أن يجعل المواطنين يتعاطفون بشكل أكبر مع الأعمال الموجهة ضد الولايات المتحدة.

ومع ذلك، تكشف بعض نتائج الاستطلاعات أيضًا أن الشكوك العربية المتزايدة حول دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ليست أمرًا لا رجعة فيه، اذ تشير الاختلافات في الرأي بين الجماهير في البلدان التي تعاملت معها الولايات المتحدة بشكل مختلف إلى أن الولايات المتحدة قادرة على تغيير الطريقة التي يُنظر بها إليها في العالم العربي من خلال تغيير سياساتها، وتشير نتائج الاستطلاع أيضاً إلى تحولات محددة في النهج من شأنها أن تحسن على الأرجح تصورات العرب عن الولايات المتحدة، بما في ذلك الضغط بقوة أكبر من أجل وقف إطلاق النار في غزة، وزيادة المساعدات الإنسانية الأمريكية للقطاع وبقية المنطقة، وفي الشرق الأوسط. على المدى الطويل، والعمل من أجل حل الدولتين، وفي نهاية المطاف، يتعين على الولايات المتحدة، لكي تفوز بثقة المواطنين العرب في الشرق الأوسط، أن تظهر نفس القدر من الاهتمام بمعاناة الفلسطينيين الذي تبديه تجاه معاناة الإسرائيليين.

قبو الاستطلاع:

يستطلع كل استطلاع لشبكة الباروميتر العربي آراء أكثر من 1200 مشارك ويتم إجراؤه شخصيًا في مكان إقامة المستجيب، وتسأل هذه الاستطلاعات المشاركين عن آرائهم حول مجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك القضايا الاقتصادية والدينية، ووجهات نظر حكوماتهم، والمشاركة السياسية، وحقوق المرأة، والبيئة، والشؤون الدولية، ومنذ 7 تشرين الأول/أكتوبر، أكملت شبكة الباروميتر العربي دراسات استقصائية في خمس دول عربية مختلفة هي: الأردن، الكويت، لبنان، موريتانيا، والمغرب.

ونظرًا لأن الجولة السابقة من استطلاعات شبكة الباروميتر العربي في هذه البلدان أجريت بين عامي 2021 و2022، فقد تكون هناك عوامل أخرى غير الحرب في غزة قد ساهمت في حدوث تغييرات في الرأي العام بين ذلك الحين والآن، ومع ذلك، فقد صادف أن استطلاعاً إضافياً واحداً قدم معياراً لا يقدر بثمن، مما سمح باستنتاج أن بعض التحولات الرئيسية في الرأي ربما حدثت في وقت أقرب بكثير، وفي الفترة ما بين 13 سبتمبر/ايلول و4 نوفمبر/تشرين الثاني 2023، تم اجراء دراسة استقصائية مجدولة في تونس شملت 2406 مقابلة، وتم إجراء حوالي نصف هذه المقابلات قبل 7 أكتوبر/تشرين الأول، ونصفها الآخر بعده، ولفهم كيف تغيرت آراء التونسيين بعد 7 أكتوبر/تشرين الأول، جرى حساب متوسط الردود خلال الأسابيع الثلاثة التي سبقت هجوم حماس، ثم القيام بتتبع التغيرات اليومية في الأسابيع التي تلت ذلك – ووجد ان هناك انخفاضًا سريعًا وحادًا في نسبة المشاركين الذين لديهم آراء إيجابية بشأن الولايات المتحدة، واتبعت النتائج في معظم البلدان الأخرى التي جرى مسحها في الفترة 2021-2022 وبعد 7 أكتوبر نمطًا مشابهًا: في جميع البلدان باستثناء واحدة، انخفضت أيضًا وجهات النظر تجاه الولايات المتحدة بشكل ملحوظ.

وعلى الرغم من فظاعة هجوم حماس، فقد اتفق عدد قليل من المشاركين في استطلاعات شبكة الباروميتر العربي على أنه ينبغي وصفه بأنه "عمل إرهابي"، وفي المقابل اتفقت الأغلبية الساحقة على أن الحملة التي تشنها إسرائيل في غزة لابد أن تصنف على أنها عملية إرهابية، وفي أغلب الأحيان، قيم المواطنون العرب الذين شملهم الاستطلاع بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر الوضع في غزة بأنه خطير، وعندما سُئلوا عن أي من الكلمات السبع، بما في ذلك "الحرب" و"الأعمال العدائية" و"المذبحة" و"الإبادة الجماعية"، باعتبارها أفضل وصف للأحداث الجارية في غزة، كان المصطلح الأكثر شيوعًا الذي اختاره المشاركون في جميع البلدان باستثناء دولة واحدة هو "الإبادة الجماعية"، وفي المغرب فقط، وصف عدد كبير من المشاركين - 24 بالمائة - تلك الأحداث بأنها "حرب"، وهي نفس النسبة تقريبًا من المغاربة الذين وصفوها بأنها "مذبحة"، وفي كل مكان آخر، اختار أقل من 15% من المشاركين كلمة "الحرب" لوصف ما يحدث في غزة.

وعلاوة على ذلك، وجدت استطلاعات الباروميتر العربي أن المواطنين العرب لا يعتقدون أن الجهات الغربية الفاعلة تدافع عن سكان غزة، فعندما وجه الاستطلاع سؤالا مفاده: "من بين الأطراف التالية، من تعتقد أنه ملتزم بالدفاع عن الحقوق الفلسطينية؟" وسمح للمشاركين باختيار كل ما ينطبق من قائمة تضم عشر دول، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، لم يوافق أكثر من 17% من المشاركين في أي دولة على أن الأمم المتحدة تدافع عن الحقوق الفلسطينية، وكان أداء الاتحاد الأوروبي أسوأ، لكن الولايات المتحدة حصلت على أدنى الدرجات: فقد وافق ثمانية في المائة من المشاركين في الكويت، وستة في المائة في المغرب ولبنان، وخمسة في المائة في موريتانيا، واثنان في المائة في الأردن على أنها تدافع عن الفلسطينيين، واختلفت النتائج بالنسبة للولايات المتحدة بشكل أكبر عن نتائج الجهات الفاعلة الغربية والعالمية الأخرى فيما يتعلق بمسألة حماية إسرائيل، فعندما سُئل المستطلعون عما إذا كانت الولايات المتحدة تحمي الحقوق الإسرائيلية، وافق أكثر من 60% من المشاركين في جميع الدول الخمس على أنها تفعل ذلك، وهذه النسب تتجاوز بكثير نسب المستطلعين الذين وافقوا على أن الاتحاد الأوروبي أو الأمم المتحدة يحميان إسرائيل.

ويبدو أن هذه التصورات في العالم العربي حول الحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة، وحول النهج الذي تتعامل به الولايات المتحدة معها، كانت لها عواقب وخيمة على سمعة الولايات المتحدة بشكل عام، ففي تسع من الدول العشر التي استطلعت فيها شبكة الباروميتر العربي عن مدى تأييد الولايات المتحدة في عام 2021، قال ثلث المشاركين على الأقل إن لديهم وجهة نظر إيجابية تجاه الولايات المتحدة، ومع ذلك وفي أربعة من الدول الخمس التي شملها الاستطلاع في الفترة ما بين كانون الاول/ ديسمبر 2023 واذار/مارس 2024، نظر أقل من الثلث إلى الولايات المتحدة بشكل إيجابي، ففي الأردن انخفضت نسبة المشاركين الذين ينظرون إلى الولايات المتحدة بشكل إيجابي بشكل كبير من 51% في عام 2022 إلى 28% في استطلاع أجري في شتاء 2023-2024، وفي موريتانيا انخفضت نسبة المشاركين الذين ينظرون إلى الولايات المتحدة بشكل إيجابي من 50% في استطلاع أجري في شتاء 2021-2022 إلى 31% في الاستطلاع الذي أجري في شتاء 2023-2024، وفي لبنان انخفضت من 42% في شتاء 2021-2022 إلى 27% في أوائل عام 2024.

وبالمثل انخفضت نسبة المشاركين الذين وافقوا على أن السياسات الخارجية للرئيس الأمريكي جو بايدن كانت "جيدة" أو "جيدة جدًا" بمقدار 12 نقطة في لبنان وتسع نقاط في الأردن خلال الفترة ذاتها.

ويشير توقيت الاستطلاع في تونس بقوة إلى أن الحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة هي التي أدت إلى هذا الانخفاض العام، ففي الأسابيع الثلاثة التي سبقت 7 أكتوبر/تشرين الأول، قال 40 بالمائة من التونسيين إن لديهم وجهة نظر إيجابية تجاه الولايات المتحدة، وبحلول 27 أكتوبر/تشرين الأول، أي بعد مرور ثلاثة أسابيع على بدء العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة، قال عشرة بالمائة فقط من التونسيين نفس الشيء.

وعلى الرغم من تراجع رأي العرب في الولايات المتحدة وبايدن بعد 7 أكتوبر/تشرين الأول، إلا أن وجهات النظر حول الجوانب المختلفة لتعامل الولايات المتحدة مع الشرق الأوسط لم تكن جميعها متساوية، فقد كان من المرجح أن يوافق المشاركون في الاستطلاع على أن المساعدات الخارجية الأمريكية لبلادهم تعزز مبادرات التعليم أو أنها تعزز المجتمع المدني كما كانوا قبل 7 أكتوبر، وفي الواقع كان المشاركون في الأردن وموريتانيا والمغرب في الاستطلاع لشتاء 2023-2024 أكثر احتمالاً قليلاً للموافقة على أن المساعدات الخارجية الأمريكية تقوي المجتمع المدني عما كانت عليه في عامي 2021 و2022، وتشير هذه النتائج إلى أن الخلاف مع سياسة الحكومة الأمريكية تجاه إسرائيل والحرب في غزة، وليس العناصر الأخرى في السياسة الخارجية الأمريكية، هو الذي يقود الى تراجع سمعة الولايات المتحدة في المنطقة.

فائدة هامشية:

على الرغم من تقديم دعم مادي وخطابي محدود لغزة، كانت الصين المستفيد الرئيسي من تراجع سمعة الولايات المتحدة بين الجماهير العربية، وقد أظهرت استطلاعات البارومتر العربي خلال 2021-2022 أن دعم العرب للصين آخذ في الانخفاض، ولكن في الأشهر الأخيرة، تغير هذا الاتجاه، وفي جميع البلدان التي شملها استطلاع شبكة الباروميتر العربي بعد 7 تشرين الأول (أكتوبر)، قال نصف المشاركين على الأقل إن لديهم آراء إيجابية تجاه الصين، وفي كل من الأردن والمغرب، الحليفين الرئيسيين للولايات المتحدة، استفادت الصين من زيادة قدرها 15 نقطة على الأقل في تصنيفاتها الإيجابية.

وعندما سُئل المستطلعون عما إذا كانت السياسات الأمريكية أو الصينية أفضل لأمن منطقتهم، اجاب المشاركون في ثلاثة من الدول الخمس التي شملها الاستطلاع بعد 7 أكتوبر/تشرين الأول إنهم يفضلون نهج الصين، وفي الواقع كان الوجود الفعلي للصين في المنطقة في حده الأدنى، حيث تركزت مشاركتها في الأغلب على الصفقات الاقتصادية من خلال مبادرة الحزام والطريق، ويبدو أن الجماهير العربية في الشرق الأوسط تدرك أن الصين مارست دوراً محدوداً في الأحداث في غزة: فقد اتفق 14% فقط من اللبنانيين، و13% من المغاربة، و9% من الكويتيين، و7% من الأردنيين، ونسبة صغيرة بلغت 3% من الموريتانيون على أن الصين ملتزمة بالدفاع عن حقوق الفلسطينيين.

ومن المرجح أن تعكس وجهات نظر المشاركين الإيجابية بشكل متزايد تجاه الصين عدم رضاهم عن السياسات الأمريكية والغربية، وعندما سُئل المشاركون في الاستطلاع عن أسئلة سياسية أكثر تحديداً، قدموا إجابات أكثر تناقضاً، وردا على سؤال عما إذا كانوا يعتقدون أن السياسات الصينية أفضل في "حماية الحريات والحقوق"، أم أن السياسات الأمريكية أفضل، أو أن السياسات الصينية والأمريكية جيدة على حد سواء، أو أن السياسات الصينية والأمريكية سيئة على حد سواء، قال عدد كبير من الكويتيين والموريتانيين والمغاربة إن السياسات الأمريكية أفضل من السياسات الصينية، ومع ذلك شعر المشاركون في البلدين المتاخمين لإسرائيل بالعكس: ففي استطلاعات شبكة الباروميتر العربي في الأردن ولبنان بعد 7 أكتوبر/ تشرين الأول، وافق عدد أكبر بكثير من المشاركين على أن سياسات الصين أفضل من سياسات الولايات المتحدة في حماية الحقوق والحريات.

إن سجل الصين في حماية الحقوق والحريات في الداخل والخارج ضعيف، لكن الشعبين اللبناني والأردني يعتبران الآن أن سجل الولايات المتحدة أسوأ، وتعكس هذه النتيجة اتجاهًا أكبر في بيانات شبكة الباروميتر العربي وتتمثل في ان : الجغرافيا مهمة، وأعرب الأشخاص الذين يعيشون بالقرب من الصراع في غزة والذين استوعبت بلدانهم تاريخياً أعداداً كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين عن أدنى مستوى من الثقة في سياسات الولايات المتحدة المحددة في الشرق الأوسط.

تقرير الأقلية:

تشير استطلاعات شبكة الباروميتر العربي إلى أن التراجع في الدعم العربي للولايات المتحدة ليس أمراً حتمياً وأن الشعوب العربية تستجيب بحساسية للاختلافات في سياسة الولايات المتحدة تجاه القضايا الأساسية في المنطقة، ويبرز هذا المؤشر بقوة من النتائج التي تحققت في المغرب - الدولة الوحيدة في المنطقة التي خالفت اتجاه الشكوك المتزايدة بشأن السياسة الأمريكية، ففي عام 2022، كان لدى 69 بالمئة من المغاربة نظرة إيجابية تجاه الولايات المتحدة، وهو أكبر دعم على الإطلاق في العالم العربي، وقد زاد هذا الدعم القوي بالفعل: فقد وجد استطلاع الباروميتر العربي لشتاء 2024-2023 أن 74 في المائة من المغاربة ينظرون الآن إلى الولايات المتحدة بشكل إيجابي، كما أن المغرب هو البلد الوحيد الذي يفضل سكانه بوضوح السياسات الأمنية التي تنتهجها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط على سياسات الصين، بنسبة 13 نقطة مئوية.

ومن شبه المؤكد أن الدور الذي مارسته الولايات المتحدة في دعم المغرب في النزاع الإقليمي هو السبب وراء كون الرأي المغربي ناشزا، فلعقود من الزمن، أدارت الحكومة المغربية جزءًا كبيرًا من الصحراء الغربية، حيث تسعى حركة تدعمها الجزائر إلى إقامة دولة مستقلة، وحتى عام 2020، لم تعترف أي دولة عضو في الأمم المتحدة بسيادة المغرب، وفي ذلك العام، اعترفت الولايات المتحدة بمطالبة المغرب بالصحراء الغربية مقابل إقامة علاقات دبلوماسية رسمية بين المغرب وإسرائيل، وفي النصف الثاني من عام 2023 على وجه الخصوص، أعادت إدارة بايدن التأكيد بقوة على هذه السياسة، وتزامن استطلاع شبكة الباروميتر العربي للرأي المغربي مع زيارة حظيت بتغطية إعلامية كبيرة قام بها جوشوا هاريس، وهو دبلوماسي أمريكي رفيع المستوى، إلى كل من الجزائر والرباط للتأكيد على هذا الموقف السياسي.

ويبدو أن سياستها بشأن الصحراء الغربية قد حصنت الولايات المتحدة إلى حد كبير من تراجع الدعم الذي عانت منه في الدول العربية الأخرى، أما الدول الغربية الأخرى التي لم تحذو حذو الولايات المتحدة في الاعتراف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، فلم تحظى بدعم الشعب المغربي، فبين عامي 2022 وشتاء 2024-2023، انخفضت نسبة المغاربة الذين قالوا إن لديهم وجهة نظر إيجابية عن المملكة المتحدة من 68% إلى 30%، وهو انخفاض أكبر من ذلك الذي حدث في البلدان الأخرى التي شملتها الدراسة، وساءت آراء المغاربة تجاه فرنسا أيضا، حيث انخفضت بمقدار عشر نقاط.

وفي كل دولة قامت شبكة الباروميتر العربي بمسحها، أشار المشاركون إلى أنهم يعتقدون أن الدول في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وليس الجهات الفاعلة العالمية، هي الأكثر التزامًا بحماية حقوق الفلسطينيين، ولكن هذا الرأي لا يترجم إلى رغبة في رؤية الولايات المتحدة تتبنى الحياد أو تخرج من الشرق الأوسط، وعلى الرغم من غضبهم من سياسات الولايات المتحدة تجاه غزة، فقد أوضحت الجماهير العربية أنها تريد أن تشارك الولايات المتحدة في حل الأزمة الإسرائيلية الفلسطينية.

وعندما سُئل المشاركون في استطلاع البارومتر العربي عن القضية التي يجب أن تتصدر جدول أعمال إدارة بايدن في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتم تقديم سبعة خيارات تمثلت في : التنمية الاقتصادية، والتعليم، وحقوق الإنسان، والبنية التحتية، والاستقرار، ومكافحة الإرهاب، والقضية الفلسطينية، اتفق عدد كبير من المشاركين في ثلاثة من البلدان الأربعة التي طُرح فيها هذا السؤال في الاستطلاعات بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر على أن بايدن يجب أن يعطي الأولوية للقضية الفلسطينية، حتى على حساب المخاوف الرئيسية الأخرى التي تواجه بلدانهم، وفي الواقع ارتفعت نسبة المواطنين العرب الذين أجابوا بأن الأولوية القصوى لإدارة بايدن في المنطقة يجب أن تكون القضية الفلسطينية بشكل كبير خلال العامين الماضيين - بمقدار 21 نقطة في الأردن، و18 نقطة في موريتانيا والمغرب، و17 نقطة في لبنان، وتشير البيانات المتعلقة بتونس إلى أن هذا الارتفاع حدث مباشرة بعد بدء الحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة.

لقد أدت الحرب في غزة إلى خفض الدعم العربي لتطبيع العلاقات مع إسرائيل من مستوى هو منخفض بالفعل، إلا أن هذا لا يعني أن العالم العربي يتحول ضد التسوية السلمية بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وقد أشار بحث خاص بشبكة الباروميتر العربي في تونس في البداية إلى أن اندلاع الحرب في غزة قد يؤدي إلى تراجع دعم حل الدولتين، وفي الواقع، في استطلاعات الرأي التي أجريت بين ديسمبر/كانون الأول 2023 ومارس/آذار 2024 في الأردن وموريتانيا والمغرب، أشارت نسب أكبر من المشاركين إلى دعمهم لحل الدولتين بدلاً من حل الدولة الواحدة أو الكونفدرالية أو "حل آخر" مفتوح العضوية، وهو النهج الذي دعم هذه الخيارات في عام 2022.

شد الوجه:

قبل أحداث 7 أكتوبر، بدا أن نظاماً إقليمياً جديداً بدأ ينشأ في الشرق الأوسط، وبينما سعت بعض الحكومات العربية إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل - وهي أول اتفاقيات من نوعها منذ ما يقرب من 30 عامًا - بدا أن الانقسام الأساسي في المنطقة قد لا يكون بين إسرائيل والدول العربية، بل بين طهران والدول التي تسعى لاحتواء الجمهورية الإسلامية في الخارج، وكان من الممكن أن يكون تشكيل تحالف جديد لاحتواء إيران، بما في ذلك إسرائيل والدول العربية الرئيسية، مفيداً للغاية للحد من نفوذ إيران في المنطقة.

وربما لا يزال من الممكن للولايات المتحدة أن تتولى رعاية مثل هذا التحالف: فالمساعدة التي قدمتها الأردن لإسرائيل في صد الهجوم الإيراني بطائرات مسيرة وصواريخ في 13 أبريل/نيسان، والقرارات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بتزويد الولايات المتحدة بمعلومات استخباراتية قبل ذلك الهجوم، تشير إلى ذلك، وأن القادة العرب الرئيسيين ما زالوا يعتقدون أن إعادة التنظيم الإقليمي في مصلحتهم، فقد وجدت الاستطلاعات التي أجرتها شبكة الباروميتر العربية بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر أن قبول إيران لا يزال منخفضا بين الجماهير العربية، فقد أعرب 36% من اللبنانيين، و25% من الأردنيين، و15% فقط من الكويتيين عن وجهة نظر إيجابية تجاه إيران.

الا ان الجهود الرامية إلى إعادة التنظيم الكامل سوف تواجه صعوبات طالما استمر تراجع الدعم الإقليمي للولايات المتحدة، فاتفاقيات السلام الباردة، مثل تلك التي تم التوصل إليها بين إسرائيل ومصر والأردن، معرضة دائماً لخطر التمزق، ولا يمكن استبدال الولايات المتحدة كوسيط في صفقات التطبيع، فقد تم الحفاظ على اتفاقيات السلام المصرية الإسرائيلية والإسرائيلية الأردنية إلى حد كبير بفضل القدر الهائل من المساعدة التي قدمتها الولايات المتحدة لكلا البلدين العربيين، واعتمدت صفقات التطبيع على مدى نصف العقد الماضي على وعود قدمتها الولايات المتحدة لمعالجة مخاوف الدول العربية، بما في ذلك الاعتراف بالسيادة المغربية على الصحراء الغربية، وإزالة السودان من قائمتها للدول الراعية للإرهاب، وبيع طائرات مقاتلة من طراز F-35 إلى الإمارات العربية المتحدة.

وفي سياق ما بعد 7 تشرين الأول (أكتوبر)، فإن فقدان دعم المواطنين العرب لا يعني المخاطرة بدعم القادة العرب فحسب، بل يعني أيضاً تعريض الاستقرار الداخلي لحلفاء الولايات المتحدة العرب الرئيسيين للخطر، فقد امتد الغضب من معاناة الفلسطينيين إلى الشوارع بالفعل، وفي الأردن أدت الاحتجاجات بالفعل إلى عرقلة مشروع الازدهار، وهو اتفاق تدعمه الإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة بين الأردن وإسرائيل بشأن المياه والطاقة، وبعد التعاون مع إسرائيل والولايات المتحدة لمواجهة الضربة الإيرانية، التزمت الأنظمة العربية الصمت بشأن دورها خوفاً من زيادة تأجيج غضب مواطنيها، وتحتاج الولايات المتحدة إلى محاولة تخفيف الضغط العام الذي تشعر به الحكومات العربية لعدم العمل مع إسرائيل لمواجهة النفوذ الإيراني.

إن المنطقة تمر بنقطة محورية، والولايات المتحدة في وضع جيد نظرياً لاستخدام النفوذ اللازم للمساعدة في ضمان وقف إطلاق النار في غزة والمساعدة في دفع الإسرائيليين والفلسطينيين نحو السلام، ومع ذلك ولاستعادة مصداقيتها الإقليمية، يجب على الولايات المتحدة أن تضع خطوات ملموسة وعملية نحو حل الدولتين، وتحديد الشكل الذي سيبدو عليه الحكم الفاعل في مرحلة ما بعد الحرب في غزة وما يجب على الإسرائيليين والفلسطينيين القيام به لضمان إحراز تقدم نحو السلام، ومحاسبة القادة الإسرائيليين والفلسطينيين وهو أمر طال انتظاره، ولا يتعين على الولايات المتحدة أن ترعى محادثات السلام فحسب، بل يتعين عليها أيضاً أن تصر على وضع حد لتوسيع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية.

ولفترة طويلة جداً، كان العرب ينظرون إلى الولايات المتحدة على أنها تعمل على تأمين مصالحها الخاصة ومصالح الزعماء العرب المتحالفين قبل مصالح المواطنين العاديين - حتى في الوقت الذي يسعى فيه المواطنون العرب إلى الحصول على دعم أكبر لجهود إرساء الديمقراطية ومكافحة الفساد، وبالإضافة إلى ذلك، قد لا تكون المواجهة الإيرانية الإسرائيلية القادمة مثل تلك التي وقعت في أبريل 2024 فقد تكون مدمرة، ويجب على الولايات المتحدة أن تعمل على كسب ثقة الشعوب العربية لاحتواء إيران، ليس بشكل سري فحسب، ولكن أيضاً من خلال سياسات عامة وشجاعة وفعالة.

ويقدم الوضع الحالي للولايات المتحدة المخاطر والفرص على حد سواء، ولا يوجد معادل مباشر لقضية الصحراء الغربية المغربية في معظم الدول العربية، لكن حالة المغرب توضح أنه عندما يشعر المواطنون العرب بأن الولايات المتحدة تدافع عن مصالحهم، فإنهم يحكمون عليها بشكل أكثر إيجابية، ومخاطر الفشل في معالجة تراجع الدعم العربي للولايات المتحدة تتجاوز غزة، وبدون حدوث تحول كبير في دعم الولايات المتحدة لحرب إسرائيل، ودون تغييرات ذكية في سياسة الولايات المتحدة للحد من تزايد العداء العربي لأمريكا على المدى الطويل، فإن الجهات الفاعلة الأخرى - بما في ذلك الصين - سوف تستمر في محاولة إزاحة الولايات المتحدة من دورها القيادي في الشرق الأوسط.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية